أبعـــاد

صفقات في المنطقة فأين اتحادنا الخليجي

سعيد الحمد

ليس سراً ان صفقات اعادة ترتيب ترسيم منطقتنا باتت مسألة وقت في أجندة الكبار وعلى رأسهم ادارة اوباما التي بقيت لها سنتان ستجري فيهما تفاهمات خطيرة في ترتيب وتوزيع الكعكة الخليجية في غياب اتحادهم وهو غياب يُشكل نقطة الضعف الأساسية بل والخطيرة والتي من خلالها يبدو مستقبل خرائط الخليج غامضاً ومخيفاً حقاً.

صحيح ان هناك تعاوناً وهناك تنسيقاً بين الوزارات والمؤسسات المعنية بمستقبل الخليج وامنه.. لكن هذا التنسيق لا يرقى في العرف وفي الواقع لمستوى ما يخطط وما يدبر للخليج العربي من ترسيمات مجهولة المسير ومجهول فيها هذا الخليج كما عرفناه عربياً حتى اليوم على الأقل فيما تهدد هويته هذه الصفقات التي بدأ الحديث عنها علناً ومؤشراتها تثير قلقاً حقيقياً لدى شعوب خليجنا العربي وهم لا يرون في الافق المنظور ما يطمئن قلقهم من تحرك وحدوي مطلوب وملح امام اخطار الصفقات والترسيمات القادمة وجميعها لا تبشر بخير للخليج وأهله.

إذن أليس من حقهم ان يقلقوا ويخافوا ويتضاعف قلقهم وخوفهم كلما اقتربت تفاهمات الكبار من صياغاتها النهائية وكلما غاب الحديث «مجرد الحديث» عن وحدة خليجهم.

عندما قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز «لا حل سوى بالاتحاد» فإنه كان يستشرف الافق ويقرأ بعين المجرب ما هو قادم وما كان يُحاك بليلٍ آنذاك لهذه المنطقة ولدول التعاون.

مشروع الاتحـاد الخليجي ولعلكم تتذكرون عندما طرح في الشارع الخليجي كانت ردة الفعل الحماسية والمؤيدة له لا تُوصف خرجت المسيرات

هل نترك هذا الموضوع «الاتحاد الخليجي» معلقاً

والمقالات والندوات لترحب بالمشروع وتدفع به.. وهو موقف شعبي اعطى الشرعية وصوّت لصالح الاتحاد الخليجي تصويتاً شعبياً عبّرت عنه مظاهر التأييد والفرحة بذلك المشروع بوصفه الامل والحلم والذي سرعان ما اجهضته جملة من الأسباب او على الاقل عطلته ورحلته واجلته ترددات غير مبررة وتسويفات مبهمة وضعت كوابح غير منظورة لقاطرة الاتحاد قبل ان تتحرك من محطتها الاولى.

وخلال فترة زمنية قصيرة نسبياً بعد اعلان نوايا مشروع الاتحاد الخليجي تحركت قاطرة الكبار بسرعة البرق لتصوغ في كواليس عواصمها مشروعاً مضاداً خطيراً وكبيراً يعمل على اعادة ترسيم المنطقة واقتسام النفوذ فيها ووأد الاتحاد في مهده والقضاء عليه كفكرة قبل ان يخرج للنور فيسد الطريق على قاطرة التفكيك والتفتيت واقتسامه الذي كان مشروعاً معداً سلفاً لدرء «اخطار» الاتحاد الخليجي والذي ان تحقق سيكون عقبة كأداء صماء قوية تتحطم على صخرته مشاريع التفكيك والاضعاف والتقسيم وتوزيع النفوذ وبسط الهيمنة.

ولعل احدى اصعب واكبر مشاكلنا في مشروع الاتحاد الخليجي ان «الضربة» جاءت من داخل الاقليم نفسه حيث تحرك الطابور الخامس بقوة دفع «دولية» من الكبار ليعطل المشروع بتمويل لوجستي كبير اعتمد على اشاعة الفوضى والاضطراب واشعال الحرائق والتهديد بالافلاسات لينشغل اهل البيت الخليجي بإطفاء تلك الحرائق واعادة الأمن والاستقرار داخل بيوتهم قبل أية خطوة وقبل اي مشروع آخر وفي مقدمته مشروع اتحادهم ووحدتهم وهو المشروع الاكبر الذي يحتاج اجواء معينة للعمل على تحقيقه عمل الطابور الخامس على عدم توفيرها وعلى اثارة الزوابع فيها.

والسؤال الآن وبإلحاح كبير وهام.. هل نترك هذا الموضوع «الاتحاد الخليجي» معلقاً حتى تتم الصفقات واعـادة ترسيم المنطقة وانتهاء التفاهمات.. حينها سيفقد المشروع دوره ولن يكون له أثر اصلاً لاننا وبصراحة صريحة لن نكون كما الآن..!!!

للرجوع للمقالات السابقة

لماذا أكتب؟

فهد المضحكي

الترجمة كما تعرّفها الباحثة عفاف عبدالمعطي المتخصصة في الادب المقارن هي تفاعل متصل نشط بين مجتمعات وحضارات مختلفة. وهي بذلك تمثل صله مباشرة بين الحضارات لجميع مجالات المعرفة في العلوم الانسانية. واداة تعبير عن قوة المجتمع في استيعاب اكبر قدر يعنيه باختياره وإرادته من حصاد المعارف الانسانية التي هي سلاح الانسان للتقدم وبذلك تغدو الترجمة اداة لتفاعل المجتمع مع جديد العلوم الانسانية والفنون وهي تمثل عاملا ضمن مجموعة عوامل متكاملة للتقدم الحضاري. وقد باتت الترجمة اليوم ضرورة قياساً الى التقدم العلمي المذهل الذي تنعم به البشرية خاصة مع وجود وسائل اتصال قوية فورية سهّلت تقارب الشعوب وتواصلها.

اذا كانت اهمية الترجمة ــ كما يراها بعض المتخصصين ــ بانها نقل عيون التراث العالمي الى العربية لجعل الاجيال تستوعب آداب وثقافات الشعوب الاخرى فانه من الأهمية ان نسلط الضوء على مدن الشاب الطموح الذي ينتظره مستقبل زاهر في مجال الترجمة. فهو من مواليد البحرين عام 1986 مترجم وكاتب مهتم بالسينما والدراسات الثقافية عمل معداً للبرامج والتقارير في تلفزيون البحرين، صدر له كتاب في السينما بعنوان «زيارة الى صالة فارغة» ومجموعة قصصية مترجمة «نزهة في فناء البيت الابيض» للكاتبة الامريكية باتريشيا هايسميث ونشرت له ابحاث ومقالات وترجمات في دوريات وصحف في البحرين وبلدان خليجية اخرى.

وفي هذا العام 2013 ترجم كتاب «لماذا اكتب» للكاتب الصحافي البريطاني جورج أورويـل ويقع هذا الكتاب الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في (298) من القطع المتوسطة وهو يحتوي حسب ما تشير المقدمة على مجموعة مقالات سياسية كتبها «اورويل» في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن المنصرم.

لسنا هنا بصدد عرض ما تضمنه هذا الاصدار من مقالات وانما سنكتفي بعرض جوهر «لماذا اكتب» كنموذج لا يعكس قدرات وامكانيات الكاتب فحسب وانما ايضاً المترجم الذي ما احوج الحركة الفنية والأدبية في البلاد له ولأمثاله من الشباب المبدع الواعد في مجال الترجمة وبقية الفنون من قصة قصيرة ورواية ونقد ومسرح... الخ اولئك الشباب الذين من دون دعم وتشجيع وتحفيز فان طموحاتهم لن تتحقق وهنا نثمن الدور الايجابي الذي تقوم به الجهة المسؤولة عن الثقافة والتراث الوطني.

في هذه المقالة يتحدث اورويل عن تجربته الشخصية مع الكتابة والنشاطات الادبية التي انتجها كمحاولات وهو في السن الرابعة عشرة من عمره من بينها مسرحية مقفاة كاملة في محاكات لارسطو في مدة اسبوع وكتابة قصة عن نفسه فضلاً عن تحرير مجلة مدرسية مطبوعة ومدونة.

ويعتقد «اورويل» ان هناك اربعة دوافع للكتابة توجد بدرجات مختلفة لدى كل كاتب وهي اولاً حب الذات الصرف ويعني به الرغبة في ان تبدو ذكياً، ان يتم الحديث عنك ان تذكر بعد الموت ان تنتقم من الكبار الذين وبّخوك في طفولتك. من الهراء التظاهر بأن هذا ليس بدافع بل دافع قوي وملخص ذلك: لدى كل النخب الانسانية. والغالبية من البشر هم انانيون ولكن بعد سن الثلاثين يتخلّون تقريباً عن وعيهم بفرديتهم بالكامل ويعيشون بشكل رئيس من اجل الآخرين.. ينبغي عليّ القول ان الكتاب الجادين هُم في المجمل اكثر اختيالاً وانانية من الصحفيين لكن اقل اهتماماً بالمال» والدافع الثاني هو الحماس الجمالي وهنا يقول ادراك الجمال في العالم الخارجي او من ناحية اخرى في الكلمات وترتيبها الصحيح. البهجة من اثر صوت واحد على الآخر في تماسك النشر الجيد وايقاع قصة جيدة الرغبة في مشاركة تجربة يشعر المرء انها قيمة ويتعين عدم تفويتها» والمقصود من ذلك ان الكتابات لا تخلو من القيمة الجمالية.

اما بالنسبة للدافع الثالث وهو الحافز التاريخي أي الرغبة برؤية الاشياء كما هي لاكتشاف حقائق صحيحة وحفظها من اجل استخدام الاجيال القادمة واخيراً الدافع السياسي وهو من وجهة نظره: باستخدام كلمة سياسي باشمل معنى ممكن، الرغبة في دفع العالم في اتجاه معين لتغيير افكار الآخرين حول نوع المجتمع الذي ينبغي عليهم السعي نحوه مرة اخرى، لا يوجد كتاب يخلو من التحيز السياسي، الرأي القائل ان الفن ينبغي ألا يربطه شيء بالسياسة هو بحد ذاته موقف سياسي» وحول هذه الاهداف والدوافع يضيف معلقاً من الممكن رؤية كيف ان هذه الدوافع المختلفة عليها محاربة احدها الآخر وكيف يتوجب عليها التأرجح من شخص لآخر ومن وقت لآخر. وعن نفسه يقول: انا شخص ترجح فيه كفة الدوافع الثلاث الاولى على كفة الرابع في عصر مسالم ربما كنت سأؤلف كتباً منمقة او مجرد كتب وصفية وربما قد بقيت غير واعٍ تقريباً بولاءاتي السياسية» ومن بين ما تحدث عنه في هذه المقالة الطويلة «لماذا اكتب» الحرب الاسبانية واحداث اخرى وقعت بين عامي 1936 ــ 1937 وعن كتابه الاول «مزرعة الحيوانات» الذي مزج فيه الهدف السياسي بالهدف الفني تحدث فيه عن الفشل.

الترجمة نقل عيون التراث العالمي الى العربية

واخيراً ينبغي ان نشير الى ان الفكرة التي تزداد وضوحاً في ما توصل اليه تكمن في قوله: يمكنني ان ارى دون تباين حينما افتقرت للقصد السياسي كتبت كتباً بلا روح وخُدعت الى مقاطع قرمزية وجمل بلا معنى وصفات تزينيه وهراء بشكل عام.

للرجوع للمقالات السابقة

الجماعات العابرة للأوطان!

د. عبدالحميد الأنصاري

هي تلك التنظيمات التي ولاءاتها عابرة لحدود أوطانها ومجتمعاتها إلى كيان سياسي أممي عرف تاريخياً بنظام «الخلافة» هذه الجماعات ترى نفسها جزءاً من كل أممي تحت مسمى «أمة الإسلام» ولا يشكل «الإطار الوطني» الجامع للمواطنين، أولوية تعادل أولوية «الإطار الديني» ومن هنا لا نستغرب مقولة أحدهم «طز في مصر» وتفضيله أن يحكمه المسلم البعيد على جاره المواطن المسيحي القريب كما لا نندهش من قلة احتفائهم بالنشيد الوطني وتحية العلم، اليوم وبعد المد الربيعي الذي أوصل إسلاميين إلى السلطة، هناك قلق متزايد على مستقبل الدولة الوطنية، فهذه الدولة التي نشأت قبل مائة عام، معرضة اليوم لتقويض أسسها المدنية، على أيدي هذه الجماعات التي لا تؤمن بهذه الأسس ومن أبرزها: مفهوم «المواطنة» المتساوية والجماعة للمواطنين على تعدد انتماءاتهم الدينية والسياسية، إضافة إلى أنها لا ترى شرعية الكيانات الوطنية القائمة لأنها كيانات مصطنعة رسم حدودها الاستعمار، وفي هذا يشاركهم القوميون الذين يرون في الدولة القطرية، مشروع تجزئة استعمارية للدولة القومية، ومن هنا تسعى هذه الجماعات إلى تبني مشاريع من شأنها تفكيك كيانات الدول القائمة وصولاً إلى الكيان الإسلامي الأوسع عبر 3 معاول هدم للأوطان:

الأول: إضعاف «الوحدة الوطنية» عبر أسلوبين: تعميق «الطائفية» الدينية والمذهبية، وتضييق مفهوم «المواطنة» وقصره على المنتمين للحزب والجماعة الدينية وإقصاء الآخرين من المواطنين: مسلمين وغير مسلمين، وهذا ما لاحظناه في حكم إخوان مصر في سياسة «الأخونة» و«التمكين» للأهل والعشيرة، إن كافة الجماعات والتنظيمات التي تسعى إلى تهميش «المواطنة» إنما تكرس الانقسام الطائفي وتعمق الكراهية بين أبناء المجتمع الواحد وتمهد للحرب الأهلية وتدفع الأقليات الدينية إلى طلب حماية الخارج مما يعرض الدولة الوطنية لأخطار التدخل الخارجي.

الثاني: السعي لإحياء نظام «الخلافة» وهو حلم قديم لمؤسس جماعة الإخوان، الشيخ البنا، إثر سقوط الخلافة على يد أتاتورك 1923 والعجيب أن كافة التنظيمات الدينية المعاصرة مـازال يتملكها حنين جارف لعودة الخلافة بعد 90 عاماً من سقوطها! لقد أحدث هذا السقوط هزة نفسية عنيفة في العالم الإسلامي وتباكت المؤسسات الدينية والشخصيات والرموز الإسلامية في ذلك الوقت على انهيار الخلافة وراحوا جميعاً يكتبون ويخطبون داعين إلى عودة الخلافة وبذلت محاولات عديدة لإحيائها لكنها لم تنجح، ولعلنا نتذكر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق في هذا السياق، جاء ليقول للمسلمين: إن نظام الخلافة ليس من أصول الإسلام، وأن القرآن والسنة لم يحددا نظاماً سياسياً معيناً للمسلمين، وأن المسلمين إذا كانوا قد ارتضوا بهذا النظام قديماً، فذلك كان أمراً مقبولاً بمنطق العصور القديمة حيث كان هناك الحكم الكسروي والحكم القيصري، لكن منطق العصر الحديث يفرض على المسلمين نبذ هذا النظام إلى غير رجعة. لكن مع تنامي حركات الجمعيات والجماعات الدينية في العقد السابع من القرن الماضي، عادت الدعوة إلى الخلافة وبخاصة على يد «حزب التحرير» لمؤسسه الفلسطيني النبهاني 1953 وهو حزب ينتشر في دول عربية وغربية ينادي باسترجاع دولة الخلافة كواجب شرعي على المسلمين جميعاً! فلا عجب أن يبشر «صفوت حجازي» على منبر رابعة بأن الخلافة قادمة وعاصمتها القدس في ظل الإخـوان، ويصرح المرشد «محمد بديع» بأن حلم الشيخ البنا في عودة الخلافة قد اقترب، ويقف الشيخ الزنداني في اليمن مبشراً بأن الثورة اليمنية ما قامت إلى من أجل دولة الخلافة الراشدة! دعونا نتساءل: ما حقيقة نظام الخلافة الذي يتباكى عليه الإسلاميون؟! وهل يستحق هذا النظام هدم الدولة الوطنية القائمة؟! إن نظام الخلافة الذي ينادي الإسلاميون بعودته، ما هو إلا نظام قهري يجمع فيه الخليفة كافة السلطات، وقد امتد أكثر من ألف عام، ولم يجن منه المسلمون إلا جهلاً وفرقة وصراعات دموية، وكان عاملاً أساسياً في تخلف المسلمين، وتاريخ الخلافة –ما عدا الخلافة الراشدة وفترة عمر بن عبدالعزيز– ما هو إلا تاريخ من الظلمات بعضها فوق بعض، بل هو أبعد نظام عن مبادئ وقواعد الدين الإسلامي في العدالة والمساوة والحرية والتسامح، ولم تكن الخلافة في يوم من الأيام رمزاً لوحدة المسلمين كما يشاع عبر المنابر الدينية والتعليمية بل كانت عاملاً أساسياً في تقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات متناحرة تحارب بعضها بعضاً، وقد وجدت في وقت واحد خلافات ثلاث: عباسية في بغداد، وفاطمية في مصر، وأموية في الأندلس، فهل مثل هذا النظام يستحق أن يبكي عليه أحد؟! الثالث: الاستقواء بالخارج: لا تتورع هذه التنظيمات والجماعات الدينية المسيسة من الاستقواء بالخارج وطلب دعمه وتمويله في سبيل الوصول إلى السلطة والاحتفاظ بها، هكذا فعلت ومازالت: حزب الله في لبنان، حماس في غزة، الحوثيون في اليمن، الإخـوان في مصر، كل هذه الجماعات لولا الدعم الخارجي ما وصلت إلى السلطة وما بقيت واستمرت مهيمنة على الشارع السياس، من كان يتصور أن الإخـوان –الجماعة الأم– الذين قامت عقيدتهم الدينية والسياسية على «معاداة الغرب وأمريكا» هم اليوم يرتمون في أحضانهما ويتوسلون تدخلهما وضغطهما وقطع مساعداتهما عن مصر في سبيل إرجاعهم إلى السلطة؟! من كان يصدق أن أكبر رمز ديني منهم، قضى عمره كله خطيباً وداعياً محرضاً على أمريكا «عدوة الإسلام والمسلمين» ومطالباً بمقاطعتها والجهاد ضدها في العراق وأفغانستان، يقف اليوم خطيباً يستجدي تدخلها في مصر لحماية جماعته من بطش الجيش المصري الأقل رحمة من الجيش الإسرائيلي، بحسب زعمه؟! يحرقون البلاد ويسيلون الدماء ويثيرون الفوضى والاضطرابات ويتسولون دعم الخارج ضد أوطانهم، وكل ذلك من أجل الحكم والسلطة! لا تفسير لهذه التحريض والخطط والفتاوى والاستجداءات إلا أن «الوطن» ليست أولوية لديهم!.

لا نندهش من قلة احتفائهم بالنشيد الوطني وتحية العلم

ختاماً: من هان عليه وطنه، هان عليه كل شيء، ومن باع وطنه باع كل شيء.